



العصية والمقاومة الثامة بين المرأة و الرجل

نساء الانتفاضة

الثراء 2022,11,15

العدد 112

حول الانتفاضة النسوية في إيران

اسيل رهاح



يمكننا القول وبدون تردد ان الانتفاضة الجارية في إيران والتي اطلقت شرارتها النساء المعترضات على مقتل الشابة مهسا اميني، هي اهم حدث سياسي تشهده المنطقة منذ عام 1979، والسبب الموضوعي لاعتبار هذه الانتفاضة من الاحداث الفاصلة في تاريخ المنطقة هو الطابع النسوي الذي يميزها. فللمرة الاولى تستطيع نساء إيران تجسيد وتمثيل تطلعات مختلف الشرائح المتضررة من النظام الاسلامي هناك.

ان نظام الإسلام السياسي الحاكم

في جمهورية إيران الإسلامية، يركز في بقاءه واستمراره على اخضاع المرأة وتهميشها والسيطرة عليها، وواحدة من الاساليب المعتمدة في عملية الاخضاع هذه هي الحجاب الاجباري، الذي يعني بالمحصلة النهائية ان تكون المرأة مجرد تابع مسيطر عليه من قبل السلطة السياسية الدينية، التي لا تدخر جهدا من اجل ابقاء هذا الرمز والحفاظ عليه بأي ثمن، لذلك فهي تنشر شرطة الاخلاق في كل مكان من اجل ضمان فرض قوانينهم الرجعية المتخلفة.

سؤال يخطر في بال الكثيرين وهو، ماذا لو كانت إيران بدون حجاب اجباري؟ والإجابة عنه تعني ان إيران بدون حجاب هي إيران بدون ولاية فقيه، والنظام هناك يدرك جيدا هذا الامر، لذلك فهو يواجه الاحتجاجات الحاصلة في اغلب مدن إيران بالقمع الوحشي، لكن ورغم كل الاساليب البربرية التي يتبعها بالصد من المنتفضين، الا ان قاعدة هذه الانتفاضة تتوسع يوما بعد اخر وتتطور اساليبها، ما يحد من قدرة النظام على السيطرة عليها.

ان حجم الاعتراض داخل المجتمع في إيران وصل الى الحد الذي تقف أمامه اجهزة ومليشيات النظام الإيراني عاجزة عن فعل شيء.

وبحكم تراكم الفقر والبؤس وانتشار البطالة، ونتيجة لتجارب الحركات الاحتجاجية التي رافقت مجيء سلطة الاسلاميين واستمرت الى يومنا هذا، كل هذه العوامل جعلت هذه السلطة غير قادرة على ايجاد الحلول لازمتها المتفاقمة، خصوصا ان الاحتجاجات الحالية التي تشكل المرأة عمودها الفقري ضربت جوهر وقلب النظام الاسلامي الإيراني.

بغض النظر عن قدرة الانتفاضة الإيرانية على ازاحة سلطة الاسلاميين من عديمها في الوقت الحالي، الا انها بكل تأكيد عمقت من ازمة هذا النظام وهزت اركانه. كما انها ستلهم كل الحركات النسوية التحررية في المنطقة وبضمنها العراق. بالاضافة الى انها ستكون صفة في وجه كل القوى الذكورية المتخلفة التي تحاول ان تحصر الثورات والانتفاضات الجماهيرية بيد الرجال، محاولة التقليل من دور المرأة وقدرتها على احداث التغيير، فالمرأة الإيرانية أصبحت يقونة ليس على صعيد التحرر والمساواة فقط انما على صعيد قيادة واحداث الانتفاضات الثورية الجماهيرية الشاملة.

كل الدعم والمساندة للمرأة الإيرانية في سعيها الحثيث من أجل الحصول على حقوقها ومساواتها، وهي تواجه واحدة من اكثر السلطات الدينية القمعية المتخلفة على مستوى العالم.

المرأة واعتزال العمل السياسي

طارق فتحي

مالج دخل بهاي الامور»، ومع حقيقة ان النسوة داخل البرلمان لا يمثلن المرأة في العراق، كباقي اعضاء البرلمان، الا ان المشهدياتي كان قد عبر عن ذكوريته وهيمته بالشكل التام وبكل فجاجة، دون تحفظ، ودون ان تعلق عليه احدى نساء البرلمان، أو ينتقده احد، حتى من قوى يسارية معروفة، وكأنه كان لسان حال كل القوى الاسلامية والقومية الرجعية، وهو حقا كان كذلك.

ان هذا الفهم هو نتاج بناء اجتماعي -هي «ناقصة عقل» و«الرجل لا يعيبه شيء ابدأ»- وليس وليد اللحظة، يتعزز دائماً، وتعمل مؤسسات ليل نهار على تأييده، انها انتاج واعادة انتاج لعلاقات بدائية وقنوتها، ما يشكل عائقاً مؤسفاً امام الحركة النسوية للدخول في المجال السياسي، وهذا الفهم ايضا يرسم لها مكاناً معيناً لا يمكن لها الخروج منه، وبالتالي تعدم حركتها المطلبية وتشل، وتبقى خاضعة للأفكار والتصورات المهيمنة، وتؤكد أكثر وأكثر انعزاليته وفصلها عن ما يجب عليها ان تكون، وتلجأ الى الافكار التقليدية عن ماهيتها غير الحقيقية، والتي هي انها «امرأة» بالشكل السليبي.

لكن حتى تتلافى وجود مثل هذه العلاقات البدائية، واعادة انتاجها، من قبل القوى السائدة والمهيمنة، من اسلامية وقومية، فان منطق العمل السياسي يحتم على ممارسيه، ان يكون للمرأة وجود في الساحة، والدفع باتجاه تعليمها منذ المراحل الدراسية المبكرة، والقضاء على كل اشكال الامية بين النساء، وايضا الدفع باتجاه عملها، وفضح كل ما من شأنه اعاقه عملها وعرقلة تعليمها، بقوانين اقل ما يقال عنها انها متخلفة، لن توصل المرأة الى الانطلاقة الحقيقية في الحياة.

ان عزل المرأة عن العمل السياسي يخدم القوى المسيطرة، ويديم هذه السيطرة ويؤبدها، ويجعل من الواقع بديهية، أي الاقرار به، وهو ما يجب نفيه، والعمل على تسليح المرأة بالعلم والعمل، ان تحرر المرأة هو بذات الوقت تحرير للرجل من افكاره حولها، تحرير من تلك المفاهيم والرؤى التي نسجها عبر تاريخه الطويل، من اساطير وطقوس واديان وتقاليد، لقد كتبت سيمون دي بو فوار في كتابها المهم «الجنس الاخر» تقول: «اننا نحبس المرأة في المطبخ او في المخدع وبعد ذلك ندهش ان نرى افقها محدودا، ونقص جناحيها ثم نشكو من انها لا تعرف التحليق».

تعتزل المرأة العمل السياسي لوجود مفهوم ذكوري مترسخ لدى المجتمع، بأن السياسة هي فن يختص به الرجال فقط، وعندما يترسخ ويتجذر مثل مفهوم كهذا داخل المجتمع بشكل عام وعند المرأة بشكل خاص، فإنها تؤكد انعزاليته، وهنا تعمل الذكورة ليل نهار وبمؤسساتها الاعلامية والتعليمية، لتأييد هذه الافكار والرؤى، فنظرة المجتمع «الذكوري» للمرأة وهي تتحدث في السياسة، أو تترشح لانتخابات ما، هي نظرة دونية لهذه المرأة، ويقال عنها بأنها اخذت دور الرجل، ان هذه المراقبة لدور المرأة تولد السجن لها وتجعلها بالتالي منعزلة، لقد كتب سلامة موسى بصواب يقول: «ان الرجال يتهمونك بأنك غير ذكية، غير شجاعة، غير بصيرة، لم تتفوق في الاختراع، ولم تبرزي في العلوم او الفنون، وكل هذه التهم صحيحة، ولكنها صحيحة لأنك تمضين حياتك محبوسة في البيت، ولو قدر لنا نحن الرجال ان نحبس لكنا في هذه الحال التي تهمين انت فيها».

ان التطور الاقتصادي ينعكس بشكل ايجابي على مشاركة المرأة في المجال السياسي، والتطور الاقتصادي نقصد به تطور الصناعة والزراعة والسياحة ومجالات اخرى، فعندما تخوض المرأة العاملة بنقاش حول الاجور او ساعات العمل او تتحدث عن سياسة الادارة، فانه من الممكن لها ان تكون مؤهلة للمشاركة في الحياة السياسية، لأنها حتما ستخرط في التجمعات والمظاهرات والاضرابات العمالية، فالحركة العمالية هي جزء اساسي من تطوير الحركة النسوية، ومن تطور الوعي السياسي النسوي.

تعليم المرأة وعملها يعدان اهم ركيزتين في نهضة وتطور وعي المرأة، وان القوانين التي ارادت القوى الاسلامية تشريعها من زواج القاصرات وغيرها، ما هي الا تعبير عن بقاء الهيمنة الذكورية، فالفتاة بعمر العشر سنوات أو أكثر تترك الدراسة بعد تزويجها، لإبقائها في البيت في خدمة زوجها، ما يرسخ لديها ثقافة الفهم الانثوي «السليبي»، وبالتالي تعيش حالة سجن المفاهيم الذكورية المهيمنة، انه الجانب الاخر والمظلم من مثل تشريعات كهذه.

لقد طالب رئيس البرلمان الاسبق «محمود المشهدياتي» في يوم ما، وفي احدى الجلسات العلنية، بأن تذهب النساء «البرلمانيات» الى البيت لان الشمس قد غابت، فلا يمكن بقاؤهن الى وقت متأخر، وكان التصويت حول اقرار الموازنة، وقال لهن وبلهجة عراقية: «بله انتن، روحن للبيت، الدنيا ظلمت، مو صدكتن بالديمقراطية»، أو «انتي حرمة